

الشهيد ما رمينا العجايب

مقدمة

مار مينا صديق يسوع الحبيب

ترسم لنا أيقونة مار مينا بمتحف اللوفر بباريس صورة السيد المسيح له المجد واضعاً ذراعه الأيمن على كتف مار مينا. وهذه الصورة تشرح لنا بمنتهى التدقيق والعمق منهج العبادة في المسيحية.. بل وتشرح لنا كل حياة مار مينا.

كان شاباً مات أبوه وعمره ١١ سنة وماتت أمه بعد ٣ سنين وسنه ١٤ سنة ثم عُين ضابطاً بالجيش في سن ١٥ سنة، وأخذ مركزاً مرموقاً. أحب مار مينا مخلصه وصديقه يسوع، فوزع أمواله بشجاعة على إخوة يسوع الأصاغر.

لما رأى الروح القدس صدق مار مينا ومحبه للمسيح وجد فيه جوهرة ثمينة فحرضه على ترك العالم.. وأخذه إلى البرية ليختلي به ويخفيه عن العالم لكي يقوده في عشق إلهي للمسيح في الصلاة، في الهديز في كلمة الله والحياة بها،

في النسك والسرور في حمل الصليب إلى أن حوّل حياة مار مينا إلى أنجيل معاش.

وهكذا يكمل الروح القدس كل رفقته ومسيرته مع قديسنا ويهبه كل ما يطلب لخلاص نفسه، ويسهل له كل شوق قلبه في الاختفاء والبعد والسلوك بمسلك المسكنة والاتضاع.. وآخر الأمر عندما اطمأن الروح القدس على عمق صداقة مار مينا قاده إلى إعلان عمق حبه لصديقه الحبيب يسوع.. قاده إلى نيل إكليل الاستشهاد في أروع عصور الاستشهاد مع البابا بطرس خاتم الشهداء.

فعلاقة مار مينا بالرب يسوع عن طريق الروح القدس هي علاقة حب: يصلي حياً في الحديث مع صديقه.. والرب يسوع يفرح به ويضع يده على كتفه.. يصوم ويزهد في اللذة الأرضية من عمق لذاته في العشرة الإلهية.. يحتقر العالم من شدة التصاقه بصديقه الدائم.. يقرأ الإنجيل ليس للدرس ولا للواجب لكن بدون شبع من كلمات الصديق الحبيب.. يحفظ بتوليته ليس حرماناً ولا هدفاً في ذاتها

ولكن عشقاً في الحبيب لأن من التصق بامرأة صار واحداً معها، ومن التصق بالرب فقد صار روحاً واحداً (١ كو ٦ : ١٦ - ١٧) هذا هو منهج الحب في حياة القديسين.

وبعد أن اختفى مار مينا عن الأنظار، وساعده الروح القدس على الاختفاء إذ بالروح القدس يعود بنفسه فيكشف كل أعمال القديس التي أكملها له في الخفاء ونمت ونضجت تحت إرشاده الخاص لتكون شهادة فاخرة للمسيح ولقد أعلن الروح مسيرة مار مينا عن طريق شفاء ابنة الملك حتى ذاع صيته في المسكونة كلها.. والأجيال كلها بلغ صيته إلى أقصى شمال أوروبا (إيرلندا).. وإلى أقصى جنوب أفريقيا.

إن كان الإنجيل المكتوب بالحبر والقلم يبقى مئات السنين، فكم بالحري الإنجيل المكتوب بريشة الروح القدس ويد الرب يسوع يبقى إلى الأبد.

إن حياة مار مينا إنجيل معاش ذاع إلى أقصى المسكونة كالشمس التي لا يختفي شيء من حرارتها (مز ١٨). والروح

القدس عندما يذيع حياة قديس ليس محتاجاً إلى وسائل إعلان قاصرة من راديو وتليفزيون وأقمار صناعية ولكن هكذا يذيع سيرته بطريقته الخاصة كالشمس التي لا يختفي شيء من حرارتها.. ورغم التخریب الشديد الذي شهدته مدينة مريوط وكنيسة القديس إلا أن الله أراد أن يحيي ترابها ويجدد شبابها بأن سخر القديس الأنبا كيرلس السادس في هذا العمل العظيم.

والتاريخ يشهد أن السبعة رهبان الذين كرزوا باسم المسيح في إيرلندا كانوا من دير مار مينا (فأول كنيسة بنوها في إيرلندا باسم مار مينا). ولمار مينا متحف كامل في مدينة (فرانكفورت) أعظم مدن ألمانيا الغربية. حيث إن العلامة الذي اكتشف آثار المدينة سنة ١٩٠٧ م حمل معه ١٠٠ صندوق خشب كبير مملوء بالآثار العظيمة، كذلك متحف اللوفر في باريس..

وناهيك عن قارورات المياه المقدسة التي كان يحملها الحجاج عند عودتهم من مدينة مار مينا.. توجد هذه

القارورات في جميع أنحاء العالم، كل هذا عن طريق إذاعة الروح الإلهية التي تقوم بأحدث وسائل الإعلام والتي تدوم عبر الأجيال.

صديق القديس:

وننتقل الآن من صداقة المسيح إلى صداقة القديس، ودليلنا القوي على ذلك حياة الأنبا كيرلس السادس في صداقته العميقة لمار مينا.. يشاركه في أفكاره ويطالبه بشفاء مرضاه.. يحمله مسئولية حل مشاكل خدمته.. يعاتبه أحياناً. وهكذا استمر العمل بين الصديقين حتى الممات حيث كانت الوصية التي أتمها بالحرف الواحد البابا القديس الأنبا شنودة الثالث.. أدام الله حياته للكنيسة. وكان يوماً مشهوداً ورهيباً عندما حمل قداسة البابا شنودة جسد البابا كيرلس ليستودعه بجوار صديقه الحبيب.

ولقد كانت وصية البابا كيرلس أن لا يدفن في أعظم كاتدرائية بنيت في عهده، بل أن يدفن بجوار حبيبه كما كان الأنبا بولا الطموهي مع الأنبا بيشوي.

وصداقة القديسين أمر كنسي رائع، فالطيور على أشكالها تقع. فالذي يصادق قديس يشابهه في صفاته، في صلواته، في عبادته، في أفكاره.. ولذلك يحثنا سفر النشيد قائلاً: **"إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة"** (نش ١ : ٨).

فالغنم هم القديسون ونحن نخرج على آثارهم ليعرّفونا طريق المسيح الذي ساروا فيه، فما أجمل يا أخي أن يكون لك صديق صدوق من القديسين، رغم أن كل القديسين هم أحبّونا وسحابة شهودنا.

أخيراً بين يدينا كتيب صغير به رائحة مار مينا، هو منهج حب للمسيح وهو شهادة لعمل الروح القدس أمس واليوم وإلى الأبد آمين .

القمص بيشوي كامل

البطل المصرى العجايبى

يسعدنا أن نسجل فى هذه الوريقات سيرة البطل المصرى مار مينا العجايبى حيث استقينا خبره من كتب الكنيسة ومن أخصها ميمر من وضع الأنبا مرادىوس الأرشمندرىت وهو مخطوط موجود بدير أبى سيفين للراهبات، وآخر من وضع الأنبا يوحنا الرابع بابا الإسكندرية ال ٤٨ حوالى عام ٧٧٧ م وهو مخطوط مكتوب باللغة القبطية باللهجة الصعيدية، وقد عثر عليه عام ١٩١٠ م بقرية الحامولى P.Morgan ببيربونت مورجان بنيويورك حيث وضعت تحت رقم ٥٩ فى تلك المكتبة التى قامت بعمل نسخ فوتوغرافية لهذا المخطوط مع بقية مخطوطات الحامولى وأرسلتها إلى كل مكتبات العالم الهامة، وكان نصيب المتحف القبطى بالقاهرة إحدى هذه النسخ وقد أهتم العلامة James Drescher بدراسة هذا النص عن نسخة المتحف القبطى وقام بنشره مع تعليق سنة ١٩٤٦ م بعد أن ترجمه إلى الإنجليزية فى كتابه Apa Mena ونقل النص

القبطي في صفحات (ص ١٥ - ٧٢) ثم وضع تقديماً وترجمة في الصفحات (ص ١٢٦ - ١٤٩).. أخيراً قامت أسرة كتاب مار مينا العجايبى بترجمته إلى اللغة العربية وألحقته في آخر كتابها الذي يعتبر أهم مرجع وافٍ لسيرة البطل العظيم.

كاتب الميمر:

إن الأنبا يوحنا الرابع البطريك صاحب الميمر الثمين هو أحد أصدقاء مار مينا الذي قبل رسامته بطريكياً كان راهباً قساً يخدم في كنيسة آفا مينا بمريوط وتوطدت أواصر المحبة بينه وبين حبيبه البطل الشهيد. فما أن تولى عرش مار مرقس حتى آل على نفسه أمر تعريفنا سيرة صديقه مار مينا العجايبى.

ولقد آثرنا أن نقتطف بعض عبارات مما كتب الأب الجليل الذي استهل ميمره باستعارة افتتاحية معلمنا لوقا الإنجيلي لإنجيله المقدس حيث قال: حسناً قال الإنجيلي القديس لوقا **"كثيرون قد بدأوا في كتابه أمور.."** لأن

كثيرين آلوا على أنفسهم أن يقدموا تماجيد عديدة راغبين أن يظهروا مجد هذا الشجاع العظيم الذي للمسيح.. القديس آبا مينا الجندي. وبآيات الشفاء التي أجراها الله بواسطته، وبعد كل هذه وجدنا أن الأشياء التي كتبت عنه مختلفة. ومن جهال الناس من يبدون أنهم يكرمونه، لكنهم لا يعرفون الحقيقة. فبعضهم قال إنه ينتمي إلى البياض Nipaeiat، وآخرون أنه أتى من مريوط وآخرون أنه كان جمالاً.

وقد انذهلنا من عظم جسارة اولئك الرجال الجهال السابق ذكرهم الذين تجرأوا وسجلوا قصصاً لا قيمة لها عن هذا الكوكب العظيم .

ولذا سنأخذ على عاتقنا نحن أنفسنا بمشيئة الله أمر تعريفكم حياة هذا القديس وفضائله وجنسه ومدينته وأسرته ونسبه، وكم احتمال في جنديته وسوف لا نختلق قصصاً، بل الأشياء التي وضعها لنا آباؤنا القديسون من البداية، والتي وجدناها موضوعة في مكتبة كنيسة بطريكية

الإسكندرية مكتوبة باللغة اليونانية بواسطة المؤرخين
القدامى الذين عاشوا في ذلك الزمان، أولئك الذين شاهدوا
بعيونهم منذ البداية وأخبرونا عن أسرته واستشهاده.

وختم ميمره بتعليق القديس قائلاً: إنه كان بتولاً طاهراً
قوياً وجميلاً ومملوءاً من النعمة، تاماً في الفطنة واللفظ
لأنه كان تقياً جداً مصلياً في كل وقت مثل كرنيليوس في
جنديته وكان محبوباً مثله، وكان شغوفاً وحليماً مع الكل
مثل موسى. الفضيلة دفعته.. ودمه المقدس كله.

الباب الأول

عائلة القديس:

إن القديس آبا مينا هذا الكوكب العظيم هو ابن من أبناء مصر العزيزة. إذ يرجع أصله إلى بلدة نيقوس مركز منوف محافظة المنوفية. ولذا نفخر نحن به كمصريين لأنه شرف جنسنا.

وقد عاصر اثنين من باباوات الإسكندرية هما الأنبا ثاؤونا البطريك السادس عشر وفي عداد البطاركة (سنة ٢٨٢ - سنة ٣٠١م)، والأنبا بطرس خاتم الشهداء البطريك السابع عشر (سنة ٣٠٢ - سنة ٣١١م).

وكان والده الطاهر يدعي أودكسيوس Eudoxius وهذا كان ابن الحاكم Ploudianus ولكثرة فضائله وتقواه ذاع صيته واشتهر جداً.

حسد عدو الخير:

ولكن حدث أن أثار الشيطان نار الحسد في قلب أخيه أناطوليوس، لأن الجموع كانت تحبه لوداعته وورعه

وتقواه، وتكرمه أكثر منه، فاستغل ما له من دالة عند الملك كارينوس وكتب إليه راجياً إياه مؤامرة ضد أخيه أودكسيوس والد القديس، لكن الملك بعد التشاور مع رجالته لم يذعن لطلب الحاكم الثائر أناطوليوس، بل رأي أن يربح الآخرين بطريقة لا يחדش فيها كرامة أودكسيوس، وإنما يحفظ له مركزه كحاكم. فبعث إليه مع قائده Hypatos بأمر تعيينه حاكماً على مدينة أفريقية القديمة عوضاً عن حاكمها الذي كان قد مات. وكان على القائد أن يرافقه في مقره الجديد. وبالفعل قام Hypatos بتنفيذ المهمة التي كلف بها.

ابن الصلوات:

كانت أوفومية زوجة أودكسيوس والدة القديس امرأة تقية مواظبة على أصوام وصلوات الكنيسة، ولأنها كانت عاقراً كانت تطلب كثيراً من الرب يسوع أن يهبها نسلًا طاهراً وكانت تصوم لذلك إلى المساء وتقدم صدقات كثيرة للغرباء والأرامل والأيتام.

وفي أحد أعياد أم النور العذراء القديسة مريم الموافق ٢١ طوبة تقاطرت الجموع على الكنيسة.. وكانت كنيسة العذراء بأتريب (كتاب مار مينا.. بفلمنج ص ٢٦) وهم فرحون متهللون. وحضرت أيضاً والدة القديس ضمن هذا الحشد الكبير. ولم تكن مبتهجة كباقي الشعب، بل كانت حزينة منكسرة لا سيما كلما تطلعت لمن حوالها وهن يحملن أطفالهن.

ثم وقفت بانسحاق أمام العمود الذي عليه أيقونة والدة الإله ورفعت قلبها وتضرعت إلى الرب يسوع بدموع ولجاجة، وبينما هي قائمة هكذا تصلي وتتوسل إلى والدة الإله القديسة مريم رفعت يدها لكي تغمس إصبعها في زيت القنديل الموقد أمام الأيقونة.

وبينما كانت ترفع عينيها إلى أعلى سمعت صوتاً من فم المسيح الرب الممسك بأمه البتول وهو محمول على ذراعيها يقول آمين. فوقع عليها خوف عظيم واختلطت مشاعرها بالفرح والخوف، ولكنها ظلت قائمة تصلي إلى أن

انتهى القداس الإلهي. فمضت إلى بيتها وأخبرت البار أودكسيوس رجلها بكل ما حدث وعن الصوت الذي سمعته فامتلاً قلبه بالفرح العظيم الذي للروح القدس وقال لها: "إن ثقتنا هي في إلهنا القادر أن يفعل كما سمعت لأن آمين تعني هكذا يكون".

وبعدها مباشرة تم تنفيذ الوعد الإلهي فأحست بالحمل وكانت تترقب بكل نقاوة يوم ميلاد طفلها حتى كملت الأيام ووضعت مولودها (ابن الصلوات)، وكان ممتلئاً من كل نعمة وكل جمال في الرب وكان ذلك حوالي سنة ٢٨٥ م.

نشأة القديس وتربيته:

وأرادوا تسمية الطفل باسم جده بلوديانوس، ولكن أمه القديسة أوفومية رفضت بسبب كلمة "أمين" التي كانت قد سمعتها فدعت اسمه "مينا" قائلة إن مينا هي آمين (معني وحرفاً باللغة القبطية). وحدث في ذلك اليوم فرح وابتهاج كثير حتى أن أودكسيس أمر بالإفراج عن كثير من

المسجونين، ووزع صدقات كثيرة على المحتاجين والأرامل والأيتام.

اهتم والده بتنشئته تنشئة روحية عميقة إزاء تمكنه من الحصول على قسط وافر من التعليم أيضاً. فتهذب مينا بتعاليم الكنيسة وانغرست في نفسه النقية بذار الفضيلة التي زرعها أبواه اللذان كانا يحثانه على الدوام على قراءة الكتاب المقدس الذي هو أنفاس الله.

فنما شغوفاً بقراءة الكتاب المقدس وبالتردد على الكنيسة ليلاً ونهاراً، وسلك في طريق التقوى فكان يدرّب نفسه على الصلاة الدائمة واضعاً نصب عينيه قول الكتاب "**صلوا بلا انقطاع**".

نياحة والديه:

وما أن بلغ الحادية عشر من عمره حتى انتقل أبوه إلى الفردوس في شيخوخة صالحة حوالي سنة ٢٩٦م وبعده بثلاث سنوات، أي حوالي سنة ٢٩٩م لحقت به أوفومية والدة القديس.

ولأن مينا كان مؤمناً بزوال هذا العالم الزائف فإن انتقال والديه وهو في هذه السن المبكرة لم يهزه قط.. بل تعزى كثيراً مؤملاً التمتع بشفاعتهما من أجله حتى يكمل جهاده مثلهما.

وهكذا كما ورث عن والديه ثروة كبيرة من الأموال والممتلكات ورث أيضاً ثروة كبيرة من الروحانية، وظل في تكريسه لخدمة الله الذي كان يشغل كل قلبه ووقته.

دخوله الجندية:

وبعد مرور سنة أي حوالي سنة ٣٠٠م صدر منشور ملكي باستدعاء جنود للجيش.

وبالرغم من أن مينا كان لم يزل شاباً صغيراً لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره لكنه كان قوي الجسم مملوءاً من النعمة والشجاعة فتقدم للجندية.

وأخذه فرميانوس القائد الأكبر للجنود صديق أبيه أودكسيوس وجعله التالي له على كل الجيش فأحبه الجميع للطفه وتقواه.

في البرية:

ولكن حدث أن صدر منشور من قبل الملكين الجاحدين دقلديانوس ومكسيميانوس يأمران فيه بالسجود للأوثان وتقديم القرابين لها. وبلغ ذلك القانون أفريقية وقرى علانية. فبادر الحكام بتنفيذ أوامره في كل الأوساط. وشاع هذا الخبر وسط الجند أيضاً فلم يحتمل القديس آبا مينا أن يري الكثيرين وقد سقطوا صرعى أمام خداع الشيطان الدنيء، فقام في شجاعة ووزع كل ثروته بين المحتاجين، ورحل إلى الصحراء ليتمكن من التمتع بعشرته الإلهية في عبادة نقية مع فاديه وحببيه.

رؤيا القديس:

وبعد أن قضي وقتاً طويلاً في البرية أي حوالي خمسة سنوات في نسك كثير وأصوام وصلوات مع هذيذ.. وحدث في أحد الأيام بينما هو قائم يصلي أشرق الله عليه من السماء، فرفع عينيه ورأى الشهداء الذين أتموا جهادهم

وهم يكلون بواسطة الملائكة فيؤخذون إلى السماء
ويضيئون أكثر بهاءً من الشمس.

عندئذ اشتاق في قلبه أن يصير شهيداً على اسم ربنا وسمع
الرب أنات قلبه هذه الملتهبة حباً. وإذ بصوت من السماء
يرن في تلك الساعة قائلاً مبارك أنت يا آبا مينا لأنك دُعيت
للتقوي منذ حدثت.

لذلك ستحصل على ثلاث أكاليل لا تفنى ولا تزول
بحسب اسم الثالوث المقدس الذي من أجله قد جاهدت:
"واحد من أجل بتوليتك، وواحد من أجل حياتك النسكية،
وواحد من أجل استشهادك. هذا وسوف يصبح اسمك
مشهوراً بين الشهداء، لأني أجعل الناس من كل قبيلة ولسان
يأتون ويعبدونني في كنيستك التي ستبنى على اسمك وفوق
ذلك كله ستحصل على مجد لا ينطق ومجيد في ملكوتي
الأبدي".

استشهاد القديس:

نزوله إلى العالم

عندما سمع المطوب هذا الكلام الإلهي أحس بشحنة روحية قوية تملأه، ونشوة من الفرح تغمره. وأخذته غيرة مقدسة فقام على الفور وترك الصحراء ليمضي إلى المدينة ويعترف جهاراً باسم فاديه الحبيب فوقف في وسط الجمهور وأخذ يردد قول الكتاب المقدس ويصرخ ويقول بصوت عالٍ:

"وجدني الذين لم يطلبونني، وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عني" (رو ١٠ : ٢٠).

فذهل الجمهور لهذا المنظر وحدث صمت ولم يستطيعوا الكلام لأن هيئة القديس أفا مينا كانت تحفها الوقار بالرغم من مظهره النسكي وملابسه الخشنة. حينئذ أخذ القائد يتساءل عما حدث: فأجابه البطل الشجاع "أنا مسيحي" فتعجب القائد جداً وقال له: "وهل أنت غريب حتى تتجرأ أن تأتي وسط الاحتفال. ألعك ترغب أن تعطل

الاحتفال السنوي بعيد الملوك مزدرياً بأوامرهم؟! وفي أثناء
تساؤل القائد كانت أنظار الجموع تحدق بالقديس وتتفرس
فيه وفي طلعتة البهية وملبسه الحقير وشجاعته النادرة.

وإذ ببعض الأتباع "أتباع الملك" يصرخون في وجه الملك
قائلين للقائد (بعد أن أخذتهم الحيرة والدهشة) "نحن
نعرف هذا الشاب جيداً فمنذ حوالي خمس سنوات كان
يعمل جندياً في الفرقة المسماة لوتورياكون تحت قيادة
فرميانوس البطل!"

اندهش القائد لساعته وانتهر القديس قائلاً "يا هذا لماذا
تركت جنديك؟! وفوق الكل لماذا اعترفت أنك مسيحي؟!
أجاب القديس "أنا جندي حقاً ولكني آثرت أن أكون جندياً
لربي يسوع المسيح لأجل مرضاه اسمه القدوس".

القبض عليه:

فأمر القائد بإلقائه في السجن إلى أن يخضع لأوامر الملك
ويقدم السجود لآلهته، ولكنه عاد واستحضره في اليوم
التالي وأخذ ينتهره قائلاً: "أيها الكافر كيف تجرأت وأتيت في

وسطنا بالأمس ولم تبالِ بالشرية ولم تخشّ الملوك؟
أجاب القديس في اتران "لقد أجبته بالأمس فكما قلت
هكذا أعود وأقول أيضاً أن عبادتكم دنسة" ..

قال القائد "انظر كم نحن مترفقون بك، وكم نحن
صبورون من أجل شبابك وبالأخص بسبب أنك جندي
وابن أحد قادة الجيش.. والآن أخبرني أين كنت وأين ذهبت
بعد أن تركت جنديك أثناء تلك الفترة الطويلة"؟!

أجاب القديس "إني اخترت بالحري أن أنطلق لأسبح إلهي
وأنا تائه في البراري والقفار وفي جوع وعري ساكناً وسط
الحيوانات المتوحشة عن أن أعيش في العالم وأهلك في
التنعم مع الضلال لأنه مكتوب في المزامير:

**"لا تهلك نفسي مع المنافقين ولا مع رجال الدماء
حياتي" (مز ٢٥).**

فاحترار القائد من شجاعته وحاول استلطافه ليرجع عن
معتقده ويقوم ليقدم ذبيحة للآلهة فيصنع مسرة الملك
وأخذ يعده بمنحه رتباً عالية تفوق رتبة أبيه.. لكن القديس

كان يجيب في وداعة أنا لا يهمني شيء من هذا كله وإنما
طلبي إلى إلهي ومنقذ حياتي من الفساد أن يهبني الإكليل
الذي لا يفنى.

عذابات القديس

١-جلده بسيور جلد الثور:

ضاق صدر الملك منه فأمر بأن يمدوه ويجلدوه بسيور
من جلد الثور اللين إلى أن تتشبع الأرض من دمه ولما فعلوا
به كان متهللاً لاهياً في الاسم المحبوب الذي كان قد تعود
ترديده طول اليوم منذ طفولته، حتى تعجب الجميع فصاح
به الأمير قائلاً: "ارحم شبابك وجمالك وانهض، ضح للآلهة
قبل أن يهلك جسدك".

أجاب المطوب كيف وهل أتخلى عن إلهي؟ فلن يفصلني
عنه شيء لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا سيف".

٢- تعليقه على الهيرميتاريم Hermetarim الهمبازين وكشط جسده:

حينئذ أمر القائد بأن يذيقوه أمرّ العذابات حتى يرجع عن عناده، وأصدر بتعليقه على الهيرميتاريم وكشط جسده، حتى ظهرت عظامه منفصلة، ووقف القائد غليظ الرقبة يناديه من وسط العذاب قائلاً "هل تشعر يا هذا بالعذاب أم لا؟" فأجاب القديس "إن عذاباتكم إنما هي رأس مالي فهي تعد لي الأكاليل أمام المسيح ملكي وإلهي" تعجب القائد من لغة البطل هذه وتساءل "هل إلهك يا مينا يعرف أنك تقبل كل هذه الآلام من أجل اسمه؟" أجاب البطل القديس: "كيف لا ونحن لحمه وعظامه وأعضاء جسده وهو الفاحص القلوب والكي ويعرف الخفيات والظاهرات وإنما هو يسمح لنا بهذه الآلام لينقينا ويطهرنا.

وكما أن الذهب لا يمكن أن ينقى بدون أن يصهر في النار هكذا غير ممكن أن نرضي المسيح بدون ألم. فنارك هذه بالنسبة إلينا مثل النار التي فيها يتنقى الذهب وبعد ذلك

تنقضي سريعاً، أما نار جهنم التي تنتظر الأشرار سوف تحرق إلى الأبد".

عندئذ دهش القائد وقال له "إني أشفق عليك فهل تريدني أتركك يومين أو ثلاثة لكي تتبصر".

أجابه القديس "لقد انتهيت من التبصير جيداً قبل أن آتي إلى هنا بزمان، وتأملت جيداً في العالم كله المقضي عليه بالفناء".

٣- تمزيق جسده بسحبه على أوتاد حديدية:

فاحتدم القائد غيظاً وأمرهم أن يحضروا أوتاداً حديدية حادة ويثبتوها في الأرض ثم يسحبوه عليها إلى أن يتمزق جسده كله. وكان القديس محتملاً الألم بفرح وتهليل وأخذ ينادي الأمير قائلاً "ماذا تظن أيها الشقي هل كل عقاباتك هذه وعذاباتك تستطيع أن تزحزحي أو تفصلني عن محبة المسيح؟ ألا تعلم أنه مكتوب **"من سيفصلني عن محبة الله التي في المسيح يسوع. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف"** (رو ٨ : ٣٥).

٤- تدليك جسده بمسح شعر:

وبعد أن تمزق جسد القديس كله أمر القائد بأن يحضروا مسح شعر ويدلكوا بها جراحات جسده ولكن الرب يسوع الحنون لم يجعل القديس يشعر بشيء فلم يتأثر مطلقاً.

٥- وضع مشاعل ملتهبة تحت ضلوعه:

عندئذ احتار القائد وقال "نعم إني أنا الذي سأجعل جسارة قلبك واحتمالك يتلاشى"، وأمر بإحضار مشاعل ملتهبة لكي يضعوها تحت ضلوعه وبالفعل اشتعلت النيران تحت الشهيد النبيل لمدة ساعتين كاملتين ولكن بسر إلهي عجيب لم يشعر بشيء.

وتعجب القائد واحتار في أمر هذا الشاب القوي وكان يتأمل كيف يحتمل الآلام المريرة دون أن يضطرب والنار تشعل من تحته دون أن يتأوه!

وسأل القديس ما هذا الذي أراه وكيف يكون هذا؟ أجابه البطل الوديع "إن ربي يسوع المسيح هو الذي أعطاني ويعطي دائماً جميع أولاده الذين يقبلون الآلام على اسمه

القدوس القوة والسلام والفرح، وهو الذي يطمئنا بقوله الإلهي **"لا تخافوا من الذين يقتلون جسدكم لكن روحكم لا يقدر أن يهلكوها"** (مت ١٠ - ٢٨).

٦- كسر أسنانه:

عندئذ أمر القائد بأن يضربوه على فمه إلى أن تكسرت أسنانه والقديس صامت بلسانه وقلبه يلهج بالشكر لإلهه الذي حسبته مستحقاً أن يتألم من أجل اسمه. وكان يتأمل هذا المنظر أحد الحراس ويدعي Helodorus فالتفت إلى القائد قائلاً "إن جنس المسيحيين يا سيدي يستعذب العذابات ويحتمل الآلام لأن الموت عندهم أحلي من الحياة!!"

ارساله إلى الوالي:

أخيراً بعد أن تعب من تعذيبه وفشل في إقناعه حتى يعدل عن رأيه عزم أن يرسله إلى الوالي ليتدبر أمره بنفسه. وكتب إليه شارحاً له ظروفه والتهمة الموجهة ضده وهي كونه مسيحي بالرغم من أنه كان يعمل في الجيش وكان جندياً

موصوفاً بالشجاعة. وأنه بناء على هذه الأسباب قام بتعذيبه بقسوة شديدة، ومع ذلك لم يئن ولم يتزعزع عن معتقده. وبالتالي لم يطع أمر الملك بشأن تقديم الذبيحة للآلهة الكرام.

وسلم الرسالة إلى نفر من العسكر ووضعه على سفينة معهم ليقتادوه إلى الوالي.

تعزية السماء:

ركب مينا السفينة والحراس من حوالياه. ولما أقلعت بهم كان القديس مسترسلاً في تأملاته مناجياً حبيبه خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها وبينما هو على هذه الحالة جاءه صوت من السماء منادياً ومشجعاً إياه قائلاً "لا تخف يا حبيبي مينا لأنني سأكون معك أينما تحل. وسأتقدم إلى مجلس القضاء إلى أن تكمل جهادك" وملاً المخلص محياً شهيداً بالمجد والنعمة حتى أن الجنود المكلفين بتسليمه إلى الوالي لم يستطيعوا أن ينظروا إلى وجهه الملائكي.

في السجن:

وعندما وصلوا إلى الميناء نزل القديس يقاتده العسكر مع آخرين كثيرين وسلموه معهم إلى الوالي، الذي أمر على التو بأن يلقوا جميعهم في السجن إلى أن يفحص قضيتهم، فأخذ مينا يشجع إخوته وشركاءه في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره بمثابة القائد الشهم الذي يحث جنوده على القتال في الحرب من أجل ملكهم. فكان في وسطهم مشرقاً مثل الشمس حتى أن جميع أولئك القديسين وجدوا عزاءً كبيراً من كلمات النعمة الخارجة من فمه.

ظهور المخلص له:

واهتزت السماء لصمود هؤلاء الأبطال الصغار الذين قهروا ملوكاً وشهدوا أن العالم مغلوب منهم لأن الذي فيهم أعظم من الذي في العالم وأن الغلبة التي تغلب العالم هي إيمانهم (١ يو ٤ : ٥).

وفي هذه المرة لم يقتصر حنان الرب على ان يسمعه صوته الحنون بل ظهر له عياناً وهو في السجن وأخبره بما سيحدث له وبما أعده له. ثم رشم جسده بالزيت المقدس وأعطاه تحية السلام ذاك السلام الذي لا يستطيع العالم أن ينزعه منه وصعد إلى السماء، فانتعش القديس وتلذذ بالعربون السماوي.

٧- إعادة جلده بسيور الثور:

وفي اليوم التالي استدعاه الوالي إلى مجلس القضاء فلما مثل أمامه أخذ يلاطفه ويحاول بكل جهده يتملقه. فلما لم يجد حيلة توعدته بالموت إن لم يخضع للآلهة. وأمام إصراره أمر بأن يجلد بسيور من جلد الثور اللين ففعلوا به كما أمرهم.

٨- محاولة نشر جسده:

ولم يكتفِ بذلك ذاك الطاغية بل أمر بنشر جسده بمنشار حاد. ولكن عندما بدأوا في تنفيذ الأمر ووضعا

المنشار على جسد القديس فوجئوا بأن المنشار الحديدي الصلب أخذ يذوب مثل الشمع الذي يشتت رائحة النار. أحس القديس أن ذلك حدث بسبب يد المخلص الطاهرة التي دهنت جسده كله، فبارك الله الحنان.

٩- قطع رأسه الطاهرة:

احترار الحاكم في أمره، فكتب قضيته هكذا "حيث إن مينا الجندي المسيحي قد رفض أن يطيع أمر الملك العالي ويذبح للآلهة لذلك نأمر بأن تؤخذ رأسه بالسيف ويحرق جسده بالنار".

وأصدر أمره إلى عسكريه بتنفيذ الحكم فوراً.. فاقتادوه إلى مكان العقوبة فسار بينهم فرحاً مبتهجاً مرتلاً بالتسابيح وأخذ يحدث الجموع التي احتشدت وراءه لتتبعه من الرجال والنساء والرهبان المتعبدین أيضاً لكي يثبتوا في الإيمان بالمسيح الرب حتى بلغ المكان المحدد، فركع ورفع عينيه نحو السماء وصلى صلاة حارة مقدماً نفسه في يدي الآب السماوي.

وبعد الصلاة مد عنقه فضربه السيف ضربة قاسية فأكمل شهادته، وكان ذلك اليوم الخامس عشر من شهر هاتور أيام حكم دقلديانوس ومكسيميانوس الملكين العاصيين المنبوذين.

١٠- حرق جسده بالنار:

بعد كمال جهاده في ذلك اليوم المشهود أتى الجندي المكلف من قبل الامبراطور في ١٥ هاتور من ٣٠٩م وضرب رقبتة المقدسة بحد السيف، ثم أوقد الجند ناراً وطرحوا فيها جسد القديس فمكث ثلاثة أيام وثلاث ليالي داخل لهيب النار، ولكن بقوة إلهه الجبار لم تؤثر فيه طبيعة النار. فأتي بعض إخوة مؤمنين، وبعض رهبان نساك ممن تبعوه ساعة استشهادهم وأخذوا الجسد من وسط النيران وهم يمجدون الرب يسوع لأنه عظم الصنيع مع حبيبه مار مينا ثم كفنوه بأكفان غالية ودفنوه بكل وقار في مكان لائق في تلك المدينة.

الباب الثاني

جسد القديس

إلهنا الصالح حفظ للكنيسة جسد القديس بأعاجيب عظيمة عبر ١٦ قرناً من التخريب والهدم والتدمير.

ويمكن تتبع وجود الجسد في نقاط وهي تكشف أسرار الله التي صنعها للحفاظ على الجسد:

١- عندما استشهد القديس:

أخذ المؤمنون جسده الطاهر ودفنوه بإكرام عظيم في مدينته، حسب التدبير الإلهي إلى أن أتى الوقت للكشف عنه.

٢- القائد أثناسيوس يحتمي بالقديس:

خرج القائد أثناسيوس للحرب لحماية المريوطيين من غارات البربر. وقبل أن يخرج للحرب أصر على أخذ جسد مار مينا معه ليكون له شفيعاً وحارساً ضد هجمات البربر فأسرع جنوده وكشفوا القبر وإذ بنور عظيم يشع منه فوقوا جميعهم على وجوههم وسجدوا لإله مينا، ثم

حملوا الجسد وأخفوه في ملابسهم ووضعوه في مركب قاصدين الاسكندرية ومنها إلى مريوط، وفي البحر هاجمتهم حيوانات مفترسة برقبات طويلة ووجوه كوجوه الجمال، فخرجت نار من جسد القديس وانطلقت كالسهام في وجوهها فهربت للحال، فتعجب الجميع ومجدوا إله القديس مينا وآمن بالمسيح من لم يكن مؤمناً وتبارك الجميع بجسد القديس.

ورأوا هذه الحادثة بشير بالنصر، وبعد خمسة أيام من التسبيح والفرح والشكر وصلوا إلى الإسكندرية، ثم حملوا الجسد على جمل إلى مريوط.. وكانت يد الرب معهم وهزموا البربر بشفاة مينا القديس.. وعند رجوعهم حملوا الجسد على جمل.. ولكن الجمل رفض القيام والسير وظل في مكانه رغم الضرب الشديد، ثم نقلوا الجسد على جمل آخر أقوى منه فلم يتحرك ايضاً، وهكذا جمل ثالث ورابع.. وعندئذ أدرك القائد أثناسيوس أن هذه إرادة الله أن يُبقي جسد القديس بمريوط.

عندئذ جهز لوحاً من الخشب ورسم عليه صورة القديس ورسم عند رجليه صورة الوحوش البحرية^(١) ذات الرقاب الطويلة التي كانت وجوها تشبه وجوه الجمال وهاجمتهم في البحر ونجوا منها بواسطة النار التي خرجت من جسد القديس، ثم وضع الأيقونة على جسد القديس للبركة (كما كانت عصائب بولس الرسول تشفي الأمراض)، ثم أخذها معه ليحملها أينما ذهب في كل حين.

أما الجسد فصنع له تابوتاً من الخشب ووضع فيه بإكرام عظيم مع أيقونة أخري كالتى سبق وضعها، وبني قبراً صغيراً وضع فيه الجسد بإكرام عظيم ورجع إلى الإسكندرية ومعه أيقونته الأولى عائداً بها إلى بلده وهو مملوء من كل بركة سماوية وفرح روحي عميق.

^(١) ويعلق كاتب المخطوطة القبطية على هذه الأيقونة قائلاً "أنه عندما يرى كثير من الناس الصورة التي صنعها هذا الرجل المؤمن يظنون أن الحيوانات جمالاً وبذلك يؤكد لنا أنها ليست جمالاً وإنما هي حيوانات بحرية"

٣- الكسيح يكشف مكان الجسد سنة ٣٢٠ - ٣٢٥م:

يذكر لنا البابا يوحنا الرابع في مخطوطته أن طفلاً كسيحاً منذ ولادته في قرية قريبة من مكان جسد القديس. هذا الطفل أخذ يزحف حتى صار خارج القرية .. وبينما الطفل تائهاً خارج القرية وجد من بعيد مصباحاً منيراً فأسرع في زحفه حتى وصل إلى ذلك المكان واذا به قبر القديس، وهناك وقع عليه نعاس ووقد نائماً.

وخرج والداه يبحثان عنه وأخيراً وجداه نائماً هناك وبينما هما يصرخان في وجهه إذ به يقفز ويجري حتى دخل القرية.. وهناك أخبر كل من رآه بما حدث.

فخرجت القرية بأسرها فأبصروا نوراً فوق القبر ومجدوا الرب جميعاً واعترفوا بشفاعاة القديس، ثم ذهبوا وأحضروا كل المرضى والمربوطين برباط الشياطين فنال جميعهم الشفاء.. وانتشر الخبر في كل مريوط. وتوافدت الجموع لتتبارك من القديس.. وهناك بنوا هيكلًا صغيراً وعلقوا مصباحاً في وسطه كالذي رأوه في البداية فازدحم المكان

بالزوار الذين كانوا يطلبون بركة القديس وبشفاعته كانوا ينالون الشفاء.. حتى ضاق بهم المكان وظهرت الحاجة لبناء كنيسة كبيرة.

٤- راعي الأغنام يكشف مكان الجسد:

ويخبرنا السنكسار ومعظم المخطوطات أنه بعد زمن من دفن الجسد في مريوط لما أراد الرب تكريم شهيدته وأن يبني هناك بيعة على اسمه الطاهر.. أن كان بظاهر المدينة راعي الغنم يرعى بقرب المكان المدفون فيه الجسد.

وفي أحد الأيام بينما كانت أغنامه ترعى نزل خروف أجرب إلى بركة ماء بجانب موضع الجسد ولما خرج من البركة أخذ يتمرغ في التراب فبرئ لوقته، فلما أبصر الراعي هذا الأمر بهت جداً وأخذته حيرة شديدة لكنه استطاع أن يدرك أن سر الشفاء كامن في تراب تلك البقعة دون أن يفهم لأي سبب أو كيف، لكنه فرح لذلك وأخذ يبحث بين خرافه عن المريض منها ويأتي بالواحد تلو الآخر ويبله في مكان البركة ثم يمرغه في بقعة التراب العجيب فكان يبرأ في الحال،

فمجد الله على محبته له واكتشافه هذا المكان الشافي الذي كان يرى كل العلل. وذاع خبر المكان حتى صار ينبوع بركة واستشفاء لكل داء واشتهر حتى بلغ أقاصي الأرض. وسمع به ملك القسطنطينية وكانت له ابنة وحيدة مريضة بمرض الجزام فأرسلها مع حاشيتها إلى مصر لتنال الشفاء من المكان العجيب ووصلت مريوط ومضت إلى راعي الأغنام الذي نال شهرة عظيمة فوصف لهما كيفية العمل وأنها لا بد وأن تبلل جسدها بالماء ثم تمرغه في التراب وأطاعت الأميرة بكل ابتهاج واستترت ثم صنعت كل ما أشار به عليها الراعي.

وقضت ليلتها في ذلك المكان الطاهر. فظهر لها القديس في الرؤيا وعرفها بنفسه وأمرها بأن تحفر في ذلك المكان على عمق بعض الأمتار حتى تجد أعضائه المقدسة. ولما استيقظت وجدت أن أب المراحم قد تحنن عليها وشفيت تماماً. فدعت الجند وأمرتهم بالحفر بعد أن أعلمت الراعي بالأمر.

ولما فعلوا كما طلبت فوجئوا بوجود أعضاء القديس في ذات المكان الذي أرشد عليه القديس نفسه. ففرح الجميع وتهللوا وفي الحال أرسلت إلى والدها تخبره بالبشرى العظيمة ففرح كثيراً وبني هناك كنيسة على اسم القديس وكرست في يوم ١٥ بؤونة.

٥- نقل الجسد إلى كنيسة الأنبا اثناسيوس الرسولي سنة ٣٦٣م - ٣٧٣م:

طالب شعب الإسكندرية والبلاد المجاورة بطريركهم المغبوط الأنبا اثناسيوس الرسولي ببناء كنيسة في ذلك المكان المقدس الذي يقع على بعد ٦٠ كم فقط إلى الجنوب الغربي من الاسكندرية على اسم حبيبهم وشفيعهم العجايبى فأجاب طلبتهم وساعده في ذلك البار جوفيان الذي تعهد بإتمامها فأتتها بكل جمال وزينها بالرخام الثمين المتلألئ كالذهب.

وجعلوا فيها سرداباً خاصاً أودعوا فيه ذخائر القديس المقدسة وكرست في أول أبيب في عهد ابن الملك جوفيان

فلانتينوس وفالانس. وظل يحتفل بهذا العيد إلى أن استبدل بعد ذلك بعيد تكريس كنيسة الكبرى بمريوط والذي يوافق عيد ظهور أعضائه كما يخبرنا الأنبا يوحنا الرابع في مخطوطه، كما يوافق نفس اليوم ١٥ بؤونة.

٦- نقل الجسد إلى كنيسة الأنبا ثاؤفيلس بمريوط سنة ٣٩٥م - سنة ٤٧٧م:

وفي أيام رئاسة الأنبا ثاؤفيلس البطريك الثالث والعشرين، ازدهر مكان القديس وازدحم بجموع الزائرين فكتب البابا إلى أركادىوس سنة ٣٩٥ - ٤٠٨ ابن ثودسيوس الكبير يشكو من ضيق المكان. فسمع الملك لطلب الآب البطريك وعمل بقوة ملكية في بناء كنيسة كبيرة وبرع في زخرفتها حتى خرجت قطعة فنية، وجعلها واحدة مع كنيسة الأنبا أثناسيوس السابقة. ثم بنى معمودية كبيرة إلى غربها لتسد احتياجات الكنيسة من جهة قبول الحشود التي كانت تتقاطر على كنيسة العجايبى معترفة بالسيد المسيح ولم

يتم بناؤها إلا في عهد البابا تيموثاوس السادس والعشرين سنة ٤٤٥م.

٧- كيفية وصول الجسد إلى كنيسته بقم الخليج سنة ١٣٢٠
- سنة ١٣٣٠م عن مخطوط بدير القديس أبي سيفين:

حدث أيام حكم المعز ١٣٢٠م - ١٣٣٠م، حين تزايدت غارات البربر على مدينة الاسكندرية وأعمالها حتى أنهم كانوا يسبون أهلها وينهبون أموالهم بالاضطرابات التي يحدثونها في أراضي برقة بالخمس مدن الغربية، من أجل ذلك اختار المعز أحد الشخصيات الموثوق بها وعينه أميراً على الاسكندرية، وكان اسمه "ملك التقوى" وعين له أحد الأعيان من الأقباط الأرثوذكس بوظيفة صاحب الديوان وكان يلقب باسم شيخ الضيعة التركي فرتبا الأثنان أن يسافرا إلى برقة مع فرقة من الجنود للعمل على استتباب الأمر هناك، وفي أثناء سفرهم مروا على مريوط. ووجدوا كوماً عالٍ من الطوب.. وفكروا في استخدامه للبناء وبيعه لأهالي الاسكندرية، وفي أثناء سفرهم عثروا على صندوق مقفول

ففرحوا جداً لأنهم ظنوا أنه مملوء بالذهب.. ولما فتح الأمير "ملك التقوى" الصندوق فوجئ أن بالصندوق انبوبة مزخرفة.. ولما فتحوها وجدوا بها جسد إنسان ملفوفاً..

عندئذ أمر الأمير أحد الجنود ان يلقي الصندوق بما فيه في النار ليحرق منعاً لبلبلة الأفكار من أن يظن أحد أن به ذهباً. ففعل الجندي كما أمر الأمير وألقى الصندوق في النار. وفي مساء هذه الليلة عندما قام الطباخ في الليل ليجهز الطعام رأى عموداً من نور يضىء كالشمس صاعداً من وسط مكان النار الذي ألقوا فيه جسد القديس، ولما اقترب منه وجد الأنبوبة.. والجسد بداخلها والأكفان كما هي لم يحرق.. فأسرع إلى شيخ الضيعة وأيقظه ليرى الأمر ففرح الشيخ جداً ومجد الله وتأكد أن هذا هو جسد أحد القديسين. فلفه في أكفان حرير وأعطاه لأحد غلمانه وأمره بأن يذهب به إلى منزله ببلدة أشمون الرمان وألا يخبر أحداً بهذا الأمر لحين عودته.

ولما رجع شيخ الضيعة من مأموريته في برقة إلى منزله، استدعى الآب الأسقف الذي أمره أن يوقد قنديل أمامه، بعد ذلك انتقل هذا الشيخ إلى بلدة بنها العسل، فأخذ معه الجسد وأوقد أمامه القنديل. وفي إحدى الليالي كان حاضراً عنده راهب قديس اسمه اسحق وفي أثناء نومه أيقظه إنسان من النوم فقام مذعوراً متأملاً فيه، فإذ به يجده راكباً على حصان ووجهه يضىء مثل الكوكب وهو يقول له اتبعني ثم أخذه إلى الغرفة حيث الصندوق كان موضوعاً، ولما سأله الراهب اسحق عن اسمه قال له أنا هو مينا الذي استشهدت في الجيل الرابع يوم ١٥ هاتور، جسدي موضوع داخل الصندوق وللحال اختفى عنه، ففرح اسحق الراهب جداً وذهب إلى الشيخ (شيخ القرية) وقص له ولكل بيته كل ما رأى وسمع.

وكان لهذا الشيخ التقي ابنة عذراء تسمى ست القبط نذرت بتوليبتها للمسيح.. فأوصاها والدها أن تخدم القديس كل أيام حياتها ففرحت جداً.. ونظراً لقداستها كانت ترى

القديس عياناً مرات كثيرة ويشكرها على محبتها وخدمتها لجسده.

وبعد قليل تنيح القس التقي الذي كان يحضر لرفع البخور أمام أيقونة جسد القديس. فاختروا آخر اسمه القس ميخائيل الذي كان خادماً لكنيسة مار جرجس بينها العسل وأخبروه بالأمر. ففرح جداً وكان يرفع البخور أمام القديس كل يوم. ولما تنيح هذا الكاهن أيضاً، اختار الشعب رجل تقي قريب لشيخ الضيعة واختاروه قساً على بيعة العذراء بناحية أتريب (بناها) وكان هذا القس يحضر لرفع البخور أمام جسد القديس يومياً.

ولما علم القس يوحنا الصائغ خادم كنيسة مار مينا بفم الخليج بظاهر مصر بوجود جسد القديس صاحب البيعة بمنزل شيخ الضيعة، وأن عذراء اسمها ست القبط تخدمه، عندئذ سافر إليها وأعلمها أن أجساد القديسين ينبغي أن تحفظ بالكنائس ووعدها بان تقيم معه في الكنيسة وتخدمه كل أيام حياتها، فوافقت على ذلك، وأعلمت هذا

الأب أن القديس ظهر لها "أنا ماضٍ إلى مكان آخر". ولما علم أعيان القاهرة بذلك حضروا لأخذ الجسد فمنعهم أهل قرية بنها العسل إلى أن تدخل البابا بنيامين وأمر بنقل الجسد إلى كنيسة مار مينا بفم الخليج.

٨- نهاية الرحلة:

وفي الأيام المباركة لحبرية البابا كيرلس السادس نقل جسده (أو جزء منه) إلى مكانه الأصلي إلى دير مار مينا بمريوط حيث أعلن الروح من البداءة أن هذا هو مكانه الذي سيستقر فيه.

الباب الثالث

الرهينة في دير مار مينا

لقد مرت رهينة آفا مينا بثلاث حقبات هامة ولكن الملاحظة الخطيرة هي ازدهار الرهينة قبل تعمير المدينة وفتور الرهينة كلما ازدهرت المدينة، وهذا يؤكد أن الآباء الرهبان كانوا يقومون بتعمير المكان بعد أن يخربه المعتدون.

الحقبة الأولى:

يذكر لنا التاريخ أنه في بداية اكتشاف جسد القديس مار مينا وذيوع سيرته العطرة في بداية القرن الخامس، اندفع كثير من الشباب الذي عمُر قلبه بمحبة المسيح وتكشفت له حقارة العالم فقام وباع كل ما يملك وذهب يتعبد في ذلك المكان المقدس.

وفي سيرة القديسة إيلارية (الراهب إيلاري) يذكر لنا أنها عندما وصلت إسكندرية مضت لزيارة كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء ورافقها أحد الشمامسة إلى برية أنبا

مقار، وأثناء ذهابهم مروا على دير آفا مينا وتباركوا من المكان ثم واصلوا سيرهم إلى دير أنبا مقار.

والخبر الخطير أن الحفريات الأثرية التي تمت حديثاً في إيرلندا على أطلال كنيسة أثرية تقع على بعد ٢٥ كم من بلدة بلفاست وظهر أن هذه الآثار تقع في المنطقة التي يُطلق عليها اسم مدينة "مينا" مما يدل على أن الرهبان السبعة الذين حملوا شعلة الإيمان لتلك المنطقة لابد وأنهم كانوا ضمن رهبان أبا مينا بمريوط.

والذي يملأ قلوبنا فرحاً أن الكنيسة الايرلندية تحتفظ في صلواتها إلى يومنا هذا بصلاة خاصة للآباء الأقباط الذين حملوا إليهم شعلة الإيمان.

وهذا الخبر يعطي رهبان آفا مينا شرف الكرازة الحقيقية.. الكرازة بدون عصا ولا كيس ولا مزود ولا امكانيات إرساليات القرن العشرين.

الحقبة الثانية:

بعدها تخربت المدينة العظيمة في عصر الدولة العباسية..
في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر..
وبدأ الدير يزدهر من جديد ويكثر عدد الرهبان به وذلك
في عصر البابا شنودة الأول.

الحقبة الثالثة:

وفي العصر الذي باركنا الله فيه، وأعلن مجده وأقام من
التراب أسواراً شامخة، وحوّل القفر إلى مكان ترتفع فيه
الصلوات طوال النهار على مذبحه الناطق السمائي، عصر
البابا كيرلس السادس الذي أنار بركة آفا مينا.. والذي
بصلواته مازال هكذا يشع في عهد خليفته البابا المكرم الأنبا
شنودة الثالث.

بدأ البابا المعظم الأنبا كيرلس برفع القداسات على حجارة
الأطلال بإصرار وإيمان، وبني كنيسة صغيرة باسم الأنبا
صموئيل المعترف، وكان تلميذه الأول الراهب القس متياس
السرياني (نيافة الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة)، كما أقام

أول راهب على برية آفا مينا باسم الراهب مينا آفا مينا (رئيس الدير الحالي).. وهكذا في سنوات لم تتجاوز ١٤ عاماً أصبح دير مار مينا قلعة للصلاة، تقام فيه القداسات المستمرة يومياً حفظاً لطقس البابا العظيم الذي قامت كل أعماله على الصلاة ورفع القرايين.. ولما سألنا البابا عن سر رفع البخور صباحاً ومساءً كل يوم. قال راجع سفر الخروج **"يوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح، حين يصلح السرج يوقده، وحين يصعد هرون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم"** (خر ٣٠ : ٧، ٨).

إلهنا الحبيب الصالح نسأل ان يحفظ هذا المكان عامراً بالرهبان الذين يرفعون الصلاة الدائمة عن الكنيسة بلا توقف بل بجهد وإلحاح.

وقد أتم غبطته وضع حجر الأساس للدير يوم ١٧ هاتور الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٩م.

الباب الرابع

مدينة مار مينا

١- بناء المدينة:

ومع ازدهار المكان وكثرة المعجزات التي كانت تتم بواسطة شفاعة مار مينا العجايبى أصبح يتوافد إلى المكان الآلاف من أقاصي أرجاء المسكونة.

وسمع الملك زينون المحب للمسيح بذلك وفرح، وذلك في أيام رئاسة الأنبا تيموثاوس الثاني البطريك ال ٢٦ (٤٥٥م - ٤٧٧م) فأمر كل الرتب الشريفة في المملكة أن تأتي وتعمر المكان الطاهر ويبنى كل منهم قصراً في المنطقة. كما كتب لأراخنة الإسكندرية أيضاً وما حولها أن يبني كذلك كل منهم منزلاً لنفسه هناك، إلى أن جعلوا هذا المكان مدينة وسميت باسم Martyropolis أي مدينة الشهيد. وأقام الملك بذاته بيوتاً خاصة لإضافة الغرباء، ولكي يضمن الملك استقرار المدينة والمعيشة فيها ولا سيما حراستها من غارات البربر.. أقام في المدينة حامية قوامها ١٢٠٠ جندي.

وهكذا كبرت المدينة وعظمت جداً. وبازدياد عدد المرضى الوافدين للاستشفاء أقيم فيها الحمامات الضخمة على بعد ١٧٠ متراً من كنيسة البابا أثناسيوس، وكانت المياه تصل إليها عن طريق قناة طويلة تغذي مجموعة كبيرة من الأحواض والحمامات، كما أعدت أفران كبيرة تحت الأرض لتدفئة هذه الحمامات. ونسق المكان على أحدث الطرق الهندسية بحيث يكفل راحة الزائرين الكثيرين من أقاصي الأرض يتلمسون البركة. فخصصت القاعات الفسيحة من الحمامات المزودة بالمقاعد الرخامية لاستقبال المرضى، وشيدت كنيسة خاصة أيضاً بجوارها من الجهة الشمالية.

والمدينة كان بها سوق كبير ليستطيع من يحضر أن يشتري كل حاجاته دون أن يجد صعوبات. وامتلات المدينة بالمرافق الحية والأسواق والمصانع المتنوعة للزجاج والأواني الخزفية. وهكذا تحولت إلى مدينة عظيمة متحضرة تملأها القصور الرخامية والحمامات الشافية حتى وصفها الكثيرون أنها المدينة الرخامية وقال عنها المؤرخ

صوفونيوس "إن كنيسة مار مينا الشهيد والمضيقة التي أمام الكنيسة هما مفخرة لنا.. " ومما زاد المدينة شهرة أنها تقوم في منطقة مريوط القريبة من الإسكندرية العظيمة المدينة المحبة للمسيح.

٢- شهرة القديس والمدينة:

كان المرضى يأتون من كل مكان في العالم ليستشفوا بشفاة مار مينا الأمين. وكان الصانع المهرة يصنعون قنينات فخمة من الفخار ليملاؤها بالماء المقدس حيث يأخذ الزائرون العائدون لبلادهم للبركة والشفاء.

ومما يدل على اتساع شهرة القديس أن هذه الأواني وجدت في بلاد عديدة متباعدة مثل كولونيا وهيدلبرج بألمانيا ومرسيليا بفرنسا ودلماتا بيوغوسلافيا وميلانو بإيطاليا. ووجدت كذلك في انجلترا وفي مدينة دنجلة بالسودان وكذلك في مدينة أورشليم.

وكان يصور الصانع على القنينة الفخارية صورة مار مينا وعند قدميه الحيوانات البحرية السابق وصفها (صفحة)

وعلى البعض الآخر كان يرسم صلباناً أو اسم الرب يسوع وهكذا.. وعندنا في المتحف القبطي واليوناني بالإسكندرية مجموعة كبيرة من هذه الأواني المقدسة.

٣- بداية الغروب:

وهكذا بعد ذلك التاريخ الطويل والشهرة الواسعة، يذكر لنا المؤرخ بوتشر أنه بعد الفتح العربي بدأ عدد الزوار يتضاءل والسكان يتناقصون، وبدأ الخراب يدب في المدينة من كل جانب من ناحية البربر اللاتين من ليبيا ومن المدالجة.. قبيلة من مدينة مكة بالحجاز.. الآتية من الشرق.

وازدادت فترة الفوضى عقب مدة هرون الرشيد سنة ٨٠٩م وسقطت المدينة في يد البربر حيث أحرقوا جزءاً كبيراً منها وانقطع الناس نهائياً من زيارة المدينة.

وفي عصر المأمون سُرقت أغلب محتويات الكنيسة الرخامية الثمينة من أعمدة وجدران بحسب أمر الملك إبراهيم الخليفة المعتصم الأبن الثالث لهرون الرشيد الذي

طلب جميع الاعمدة الرخامية من الكنائس لبناء قصرأ له في مدينة سامرا سنة ٨٣٦م وبالفعل وجد في مدينة مار مينا ضالته المنشودة (كما يذكر التاريخ) فهدم الكنائس ونهب رخامها حتى اندثرت الكنيسة الكبيرة نهائياً وكل ما فيها من كنائس ومساكن للرهبان وأماكن الضيافة بكل ما كان لها من عظمة ومجد وتراث زال كلية ولم تترك سوى كومة حزينة من الحجارة.

٤- محاولات لتجديد المدينة:

قام الآب البطريرك الأنبا يوساب الأول (البطريك ٥٢) سنة ٧٣٨م وحاول إعادة بناء الكنيسة فرمم الكنيسة التي بها جسد القديس أي كنيسة الأنبا أثناسيوس وزينها بصفائح ملونة عوض الرخام المسروق.

ولكن لم تدم العمارة كثيراً إذ أغار قوم من العربان سنة ٨٦٧م في عهد البابا شنودة الأول (البطريك ٥٥) أغار هؤلاء العربان وهم من المدالجة السابق ذكرهم وهدموا كل

ما فيها حتى صارت برية بعد أن كانت مسرة لجميع شعب مصر.

أما جسد القديس فبالرغم مما حدث فقد ظل محفوظاً تحت الانقاض في الحجرة السفلية. ولما انهارت عليه الجدران والرخام والآثار النفيسة ومجهولاً فترة من الزمن كما سبق وأشرنا (ص ٣٧) عن طريق اكتشافه ونقله إلى كنيسة فم الخليج.

٥- التخریب من جدید:

في القرن ١٩ سنة ١٨١٥ - ١٨٤٨م في عهد محمد على باشا يذكر لنا التاريخ أن برامكي بك محافظ الصحراء الغربية عندما عاين أطلال المدينة لم يشأ أن يترك ما تبقى من رخام.. بل انتزعه واستخدمه في بناء مدينة أبو صير القبلية وأطلق عليها اسم برج العرب.

٦- إعادة اكتشاف المدينة في القرن العشرين:

نشكر إلهنا الحنون لأنه بالرغم من طول الزمان وهول الاضطهاد والتخريب أن بدأ الله يسخر العلماء عن كشف

السر المستور، إذ بدأ العالم الألماني الأسقف "كارل ماريا كوفمان" سنة ١٩٠٦م، ١٩٠٧م، يكتشف المنطقة بما فيها من آثار.. لكنه أيضاً لم يشفق على آثارها بل نقل معه إلى بلده ١٠٠ صندوق من الحجم الكبير مملوءة تحفاً بديعة وتيجان الأعمدة الرخامية وأشياء كثيرة، وهذه ما تزال موجودة في متحف فرانكفورت بألمانيا الغربية.

وتحرت متاحف العالم للاستيلاء على هذه الآثار ولكن "كوفمان" كان قد استولى على أغلبها.

ويقوم الآن بعض الباحثين الألمان بتكليف من المعهد الألماني للآثار بمعاونة المتحف القبطي بعمل حفريات جديدة ودقيقة.

ولا يمكن أن ننسى الجهد العظيم الذي قامت به جمعية مار مينا العجايبى بالإسكندرية في الإعلان عن مكان الدير وإقامة الرحلات ونشر الوثائق التي قام بها الدكتور منير شكري.

ونذكر بالخير الرجل العظيم المرحوم بانوب حبشي عضو جمعية مار مينا العجايبى الذي كان يعمل وقتئذ مديراً للمتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية، إذ نقل في أحد أجزاء المتحف الكثير من آثار مار مينا.. وسماه المتحف القبطي في عصر مار مينا.

٧- الفجر يشرق:

لما أراد الله، الله وحده أرسل صديقاً شخصياً للقديس مار مينا ليقيم من التراب ديراً عظيماً لمار مينا.

فلقد كان مار مينا شفيعاً أميناً للراهب مينا البراموسي المتوحد الذي ولد عام ١٩٠٢م ودخل البراموس راهباً سنة ١٩٢٧م ثم قساً باسم القس مينا. ترك الدير ثم توحد في أحد طواحين الهواء بمصر القديمة وكان يذهب في عيد مار مينا إلى أطلال كنيسة مريوط حيث يقيم صلاة من القلب طالباً من شفيعه أن يعطيه القدرة على ذلك.

أراد أن يسكن هناك.. ولكن قيام الحرب العالمية الثانية جعلت هذا المكان عسكرياً لا يسكن به أحد.

وفي فبراير سنة ١٩٥٩م أرسل القمص مينا المتوحد خطاباً إلى الدكتور منير شكري رئيس جمعية مار مينا بالإسكندرية، يبلغه أنه سمع أن الكنيسة اليونانية ستشتري أرض دير مار مينا لتقيم ديراً هناك.. وهذا الخبر أزعجه جداً ورجاه أن تسعى الجمعية لشراء هذه الأرض وهو بدوره يريد أن يدفع في هذا المشروع كل ما يملك حتى ثمن جلبابه.

وإذ بالسماء تستجيب بسرعة أسرع من الخطابات ففي ١٠ مايو من نفس العام ١٩٥٩م رسم بابا وبطريركاً للكراسة المرقسية وللحال بدء بإقامة أول قداس على أطلال الكنيسة القديمة في العراء يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٥٩م (١٥ بؤونة).. وكان يوماً مشهوداً، أحس فيه الجميع أن روح مار مينا تنتفض من أجل صلوات صديقه الأنبا كيرلس السادس.

في ٢ بشنس ١٠ مايو سنة ١٩٥٩م رسم البابا كيرلس السادس وفي ١٥ بؤونة ٢٢ يونية سنة ١٩٥٩م صلى أول قداس في العراء وفي ١٧ هاتور ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٩م

وضع حجر الأساس لدير مار مينا الخالد حيث تم بناؤه في نوفمبر سنة ١٩٦١م.

عين له وكيلاً القمص متياس السرياني (الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة حالياً) لإقامة الصلاة فيه ليلاً ونهاراً كل يوم.

وفي ١٥ / ٢ / ١٩٦٢م نقل البابا جزءاً من جسد مار مينا بكنيسة فم الخليج إلى دير.. حيث استقر في مكانه الأصلي.

كان يقضي أغلب وقته للصلاة في الدير وبني سوراً هائلاً على مسافة ٥٠ فداناً يقف شامخاً في وسط الصحراء معبراً عن عظمة مجد مار مينا.

أخيراً في يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٥٩ م وضع أساس أكبر كاتدرائية في الأديرة لها سبعة هياكل.. لم يكمل بناءها ولكنه ترك وصية أنه لا بد أن يدفن تحت مذبحها، إذ أنه تنيح في ٩ مارس ١٩٧١م.

في ١٥ هاتور.. ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٢م نقل جثمانه الطاهر من الكاتدرائية الكبرى بالأنبا رويس التي بنيت في عهده إلى دير مار مينا العامر حسب وصيته.

استقبل الجثمان هناك غبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وعدد كبير من المطارنة والكهنة والشمامسة والشعب وكان هذا اليوم يوماً مطيراً.. فرح به عرب الصحراء واعتبروه علامة رضاء من السماء.. وأصرروا بعناد أن يحملوا على رؤوسهم جثمان البابا إلى داخل الكنيسة تعبيراً منهم أن صلواتهم كانت مصدراً للخير والمطر في صحرائهم، وفي هذه الليلة نقل الجثمان إلى المقبرة التي أعدت لأجله في كاتدرائية مار مينا الجديدة.

مديحة مار مينا العجايبى

+ أفتح فاي بالأفراح وأرتل بالتسبيح
السلام لمار مينا شهيد يسوع المسيح
+ بإرادة الله أبدي واخبركم عن هذا المبرور
أصلة كان جندي بطل قوي وغيور
+ أصلة من بيت أمرا هذا الحبر النفيس
وأمه أوفومية وأبيه أودكسيس
+ وأمه أوفومية كانت امرأة عاقر
طلبت من النقية العذراء أم القادر
+ أجابت لها طلبها وقالت لها آمين
فرزقت هو مار مينا الأمين
+ كبر هذا الطاهر وتقدم في الجندية
وكان عالم ماهر في العلوم المسيحية
+ كان محباً للإله موصوفاً بالشجاعة
مداوم الصوم والصلاة بالوداعة
+ دعي هذا المختار لعبادة الأوثان
فأعترف أنا عبد الديان

+	تركت	الأرضيات	وكل	ما	فيها
	وطلبت	السماويات	محبة	في	باريها
+	طوباك	يا مختار	يا ابن	أودكسيس	
	يا من	قهرت الأشرار	أولاد	اللعين	إبليس
+	السلام	لك يا بطل	يا رئيس	كل الشجعان	
	السلام	لك يا بطل	يا مزيل	كل الأحزان	
+	السلام	لك ليل ونهار	أيها	البطل	الشجاع
	ذكرك	ملاً البلاد	وكل	البقاع	
+	السلام	لمار مينا	صانع	كل	عجائب
	السلام	لمار مينا	مانع	كل	مصائب
+	مشهور	بالعجايبى	دون	سائر	الشجعان
	أسألك	أن تشفع لي	يوم	نصب	الميزان
+	عجائبك	كثيرة جداً	أيها	البطل	المحروس
	لا يحصي	لها عدداً	يا شهيد	الرب	القدوس
+	صنعت	عجائب عظام	مع	كل	من قصدك
	وأيضاً	راعي الأغنام	اعترف	بعجائبك	
+	السلام	للعجايبى	مار	مينا	الأمين

السلام للبطل القوي الشفيح في المؤمنين
+ نلت ثلاثة أكاليل من الرب القدوس
بفرح وتهليل أيهل البطل المحروس
+ واحد للشهادة وواحد للبتولية
أما الإكليل الثالث لآجل انفرادك في البرية
+ طوباك ثم طوباك أيها الحبر النفيس
الملائكة ترتل لك أكسيوس أكسيوس أكسيوس
+ تفسير أسمك ...

ذكولوجية الشهيد مار مينا العجايبى

(تقال في ١٥ هاتور و١٥ بؤونه)

+ إذا ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه فما هي هذه الحياة الباطلة.

+ القديس أبا مينا سمع الصوت الإلهي وترك عنه العالم كله ومجده الفاسد.

+ وبذل نفسه للموت وجسده للنار وقبل عذابات عظيمة لأجل ابن الله الحي.

+ استحق كرامات عالية المختار الذي مات عن الحق صار مثل الكوكب يضيء على الأرض.

+ فلهذا مخلصنا رفعه إلى ملكوته وأعطاه الخيرات التي لم ترها عين.

+ عظيمة هي كرامتك يا سيدي مار مينا. المسيح يفرح معك في أورشليم السمائية.

+ السلام لك أيها الشهيد السلام للشجاع المجاهد السلام للابس الجهاد القديس مار مينا.

+ اطلب أيها الشهيد اللابس الجهاد القديس أبا مينا
ليغفر.